لانه قال انى جاعل فى الارض خليفة فما اهبط عقوبة لما وقع منه وانما جاء الهبوط عقيب ما
وقع منه واهبط حواء للتناسل واهبط ابليس عقوبة لا رجوعا الى اصله فانها ليست داره
ولا خلق منها فسال الله الاغواء ان يدوم له فى ذرية آدم لما عاقبه الله بما يكرهه من انزاله الى
الارض وكان سبب ذلك فى الاصل وجود آدم لانه بوجوده وقع الامر بالسجود وظهر ما ظهر
من ابليس وكان من الامر ما كان فعلمنا ان الله ارسله بالرحمة وجعله رحمة للعالمين فمن لم
تنله رحمته فما ذلك من جهته وانما ذلك من جهة القابل فهو كالنور الشمسي افاض شعاعه على
الارض فمن استتر عنه فى كن وظل جدار فهو الذى لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه
فلم يرجع الى الشمس من ذلك منع واخبر صلى الله عليه وسلم انه بعث الى كل احمر واسود فذكر من
قامت به الالوان من الاجسام يشير الى انه مبعوث بعموم الرحمة لمن يقبلها وبعموم الشرع
لمن يؤمن به فامته صلى الله عليه وسلم جميع من بعث اليه ليشرع له فمنهم من آمن ومنهم من كفر
والكل امته والخصلة الرابعة انه نصر بالرعب بين يديه مسيرة شهر والشهر قدر قطع القمر
درجات الفلك المحيط فهو اسرع قاطع والحساب به للعرب وهو عربي فاذا نصر بين يديه
بالرعب مسيرة شهر بسير القمر لانه ما ذكر السائر وذكر الشهر ولا يعين الشهر عند اصحاب
هذا اللسان الا سير القمر فقد عمّ نصره بالرعب ما قطعه من المسافة هذا القمر فى شهر
فعمّ حكم كل درجة للفلك الاقصى لها اثر فى عالم الكون والفساد بقطع القمر تلك المسافة
فما قال ذلك الا على طريق الثناء عليه به ولو كان ثم من يقطع الفلك فى اقل من هذه المدة لجاء
بها فجاء باسرع سائر يعمّ بسيره قطع درجات الفلك المحيط فعموم رعبه فى قلوب اعدائه
عموم رحمته فلا يقبل الرعب الا عدو ومقصود يعلم انه مقصود فما قابله احد فى قتال
الا وفى قلبه رعب منه ولكنه يتجلد عليه بما اشقاه الله ليتميز السعيد من الشقي فيوهن ذلك
الرعب من جلادة عدوه على قدر ما يريد الله فما نقص من جلادة ذلك العدو بما وجده
من الرعب كان ذلك القدر نصرا من الله والخصلة الخامسة احلت له الغنائم ولم تحل
لاحد قبله فاعطى ما يوافق شهوة امته والشهوة نار فى باطن الانسان تطلب مشتهاها ولا سيما
فى المغانم لان النفوس لها التذاذ بها لكونها حصلت لهم عن قهر منهم وغلبة وتعمل فلا يريدون

مطلب كون صاحب الدين عربيا لكون الرسول عربيا صلى الله عليه وسلم

ان يفوتهم التنعم بها فى مقابلة ما قاسوه من الشدة والتعب فى تحصيلها فهى اعظم مشتهى لهم
وقد كانت المغانم فى حق غيره من الانبياء اذا انصرف من قتال العدو جمع المغانم كلها فاذا
لم يبق منها شيء نزلت نار من الجو فاحرقتها كلها فان وقع فيها غلول لم تنزل تلك النار حتى يرد
ويلقى فيها ذلك الذى اخذ منها فكان لهم نزول النار علامة على القبول الالهي لفعلهم
فاحلها الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فقسمها فى اصحابه فتناولتها نار شهواتهم عناية من الله
بهم لكرامة هذا الرسول عليه فاكرمه بامر لم يكرم به غيره من الرسل واكرم من آمن به بما لم
يكرم به مؤمنا قبله بغيره والخصلة السادسة ان طهر الله لسببه الارض فجعلها
كلها مسجدا له فحيث ادركته او لامته الصلوة يصلي والمساجد بيوت الله وبيوت الله اكرم
البيوت لاضافتها الى الله فصير الارض كلها بيت الله من حيث ان جعلها مسجدا وقد اخبر
ما لمن يلازم المساجد من الفضل عنده فامته لا تبرح فى مسجد ابدا لانها لا تبرح من الارض لا فى
الحياة ولا فى الموت وانما هو انتقال من ظهر الى بطن وملازم المسجد جليس الله فى بيته فهذه
الامة جلساء الله حياة وموتا لانهم فى مسجد وهو الارض وكذلك جعل الله تربة هذه الارض
طهورا فكان لها حكم الماء فى الطهارة اذا عدم الماء او عدم الاقتدار على استعماله لسبب مانع
من ذلك فاقام لهم تراب هذه الارض والارض طهور فاذا فارق الارض ما فارق منها
ما عدى التراب فلا يتطهر به الا ان يكون التراب فانه ما كان منها يسمى ارضا ما دام فيها من
معدن ورخام وزرنيخ وغير ذلك فما دام فى الارض كان ارضا حقيقة لان الارض تعم هذا
كله فاذا فارق الارض انفرد باسم خاص له وزال عنه اسم الارض فزال حكم الطهارة منه الا
التراب خاصة فسواء فارق الارض او لم يفارقها فانه طهور لانه منه خلق المتطهر به وهو
الانسان فتطهر بذاته تشريفا له فابقى الله النص عليه بالحكم به فى الطهارة دون غيره ممن له اسم
غير اسم الارض فاذا فارق التراب الارض زال عنه اسم الارض وبقي عليه اسم التراب كما زال
عن الزرنيخ اسم الارض لما فارق الارض وبقي عليه اسم الزرنيخ فلم تجز الطهارة به بعد المفارقة
لان الله ما خلق الانسان من زرنيخ وانما خلقه من تراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الارض
ان الله جعلها له مسجدا وطهورا فعمّ ثم قال فى الخبر الآخر وجعلت تربتها لنا طهورا فخرج

مطلب فى ان الارض كلها مسجدا وطهورا وان العبد فى المسجد وبيت الله و جليس مع الله حيوة وموتا

Copyright © King Saud University